مقدمة

إنه السراج المنير ـ البشير ـ النذير ـ الرحمة المهداة للعالمين، رحم الله به الإنسان بعد أن كانت في متاهات الضلال، فكان فضل الله عظيمًا أن بعث سيدنا محمدًا الصادق الأمين ﷺ ليشرف به البشرية، وجعل الله العرب بفضل بعثته وبركتها خير أمة أخرجت للناس، وجعلهم مشاعل النور والضياء في الأرض، وإذا بهم يصبحون سادة الأمم وملوك العالم، ويصبح لهم عز وسلطان بفضل ما جاءت لهم بعثه رسوله من نور الحق فرأت بصائرهم دلائل وجود الله ووحدانيته، وآمنت قلوبهم وصدقت وأيدت خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ في دعواه. فهو القائل: "أدبني ربي فأحسن تأديبي، ونشأت في بني سعد"، وكان ﷺ المثل الأعلى في الأخلاق الكريمة كلها.. وكان من صفاته الرحمة والشفقة والتواضع والحياء والبر والسخاء والحلم والعفو عند المقدرة والصبر على المكاره، جوادًا كريمًا أجود بالخير من الريح المرسلة وبخاصة في شهر رمضان.

وكان الرسول ﷺ طوال حياته راسخ الإيمان، شجاع القلب، لا يهاب الموت ولا يخشى الأعداء، وكان ﷺ دائم البشر، سهل الخلق، لين الجانب، ليس بفظ ولا غليظ القلب، ولا صخاب ولا فحاش ولا عتاب ولا مداح، يتغافل عما لا يشتهي ولا يقنط منه.

ويكفي أن الله سبحانه وتعالى قال عنه في محكم تنزيله: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (القلم آيه ٤).

وله المنزلة العالية، يُعطى رسول الله ﷺ المقام المحمود والشفاعة وقد ادخر سؤاله لربه شفاعة لأمته يوم القيام فهو لها، وكذلك يؤتى

الوسيلة .. وهى أعلى درجة فى الجنة.

ويُعطى الرسول ﷺ الكوثر ـ وهو نهر في الجنة يسيل حوضه الشريف، مجراه على الدر والياقوت، وماؤه أحلى من العسل المصفى، وأبيض من الثلج.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: "قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَاذَا رَدَّ رَبُّكَ عَزَّ وَجَلَّ فِي الشَّفَاعَةِ؟ قَالَ: "شَفَاعَتِي لِمَنْ شَهِدَ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، مُخْلِصًا، يُصَدِّقُ لِسَانُهُ قَلْبُهُ، وَقَلْبُهُ لِسَانُهُ "[1].

١- الحديث أخرجه أحمد (ج٢ ص٥١٨)، والبخاري في «التاريخ الكبير» (ج٤ ص١١١)، وابن حبان كما في «الموارد» ص(٦٤٥)، والحاكم (ج١ ص٧٠) وقال: صحيح الإسناد وسكت عليه الذهبي.